المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بغير
ذلك لخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تعمل به او تتكلم بل ربما يثاب نظير ما قيل له عليه السلام
انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان ينطق به فقال ذلك
صريح الايمان فكذلك من هم بزنا مثلا وحاك بنفسه فنفرت
منه لضرب من التقوى اثيب على ذلك لانه يصير من باب
قوله تع في الحديث القدسي اكتبوها له حسنة انما تركها من
اجلي اما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه
من عموم الحديث بل خبر اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان
حريصا على قتل صاحبه ظاهر في ذلك اذ ذلك الحرص المحصل
الدخول به وحده مع قطع النظر عن الفعل المقترن به عزم
مجرد رواه مسلم وهو من جوامع كلمه عليه السلام بل من اوجزها
اذ البر كلمة جامعة لجميع افعال الخير وخصال المعروف والاثم
كلمة جامعة لجميع افعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها
كما علم مما قررته فيهما ولهذا السبب قابل عليه السلام بينهما وجعلهما
ضدين وعن وابصة بموحدة مكسورة فمهملة ابن معبد
رضي الله تعالى عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع
عشرة رهط من قومه بني اسد بن خزيمة وسكن الرقة ودمشق
ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت
نعم فيه معجزة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث اخبره بما
في نفسه قبل ان يتكلم به وابرزه في حيز الاستفهام
التقريري مبالغة في ايضاح اطلاعه عليه واحاطته به
وفي رواية احمد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا اريد
ادع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال يا وابصة اخبرك
ما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت

تسئل

١٦٤

تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه الثلاث فجعل
ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث
قال استفت قلبك وفي رواية نفسك اي عوّل على ما فيه
لما مر ان للنفس شعورا بما تحمد عاقبته فيه او تذم ثم ذكر له
ضابطا يميز به الجائز عن غيره بقوله البر ما اطمأنت اي
سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب
لانه تع فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله
وركز في الطباع محبته ومن ثم جا كل مولود يولد على الفطرة
الحديث قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر
الناس عليها واخبر تعالى ان قلب المؤمن يطمئن بذكره ويسكن
اليه لما انه انشرح وانفسح بنور الايمان فلذا رجع اليه عند
الاشتباه فما سكن اليه فهو البر وما لا فهو الاثم والجمع بينه
وبين النفس للتاكيد لما ان طمأنينة القلب من طمأنينة
النفس وهذا مطابق لقوله اولا البر حسن الخلق لان حسنه
تطمئن اليه النفس والقلب ولانه قد يراد به التخلق
باخلاق الشريعة والتادب بادابها ومن ثم قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه عليه السلام القرآن يعني انه يتادب
بادابه فيفعل اوامره ويجتنب نواهيه فصار العمل
له خلقا كالجبلة والطبيعة وهذا اكمل الاخلاق وقد قيل
ان الدين كله خلق والاثم ما حاك في النفس وتردد في
الصدر اي القلب كما مر والجمع بين هذين تاكيد ايضا
وبه علم ضابط الاثم والبر وان القلب يطمئن للعمل الصالح
طمأنينة تبشره بامن العاقبة ولا يطمئن للاثم بل يورثه
نفرة وحزازة لان الشرع لا يقر عليه وانما يكون على وجه
يتشذا وتاويل محتمل لكن يظهر معياره تمام مر انه الذي يكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)